عليهم لقد استكبروا اي تعظموا في شان انفسهم اي اضمروا الاستكبا
عن الحق وهو الكفر والعناد عن الكفر في قلوبهم واعتقدوه
كما قال تعالى ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا اي
تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا اي بالغا اقصى مراتبه حيث
عاينوا المعجزات الظاهرات فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب
قسم محذوف وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير
لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتو
ثم بين تعالى لهم حالهم عند بعض ما طلبوا بقوله تعالى يوم
يرون الملائكة اي يوم القيمة وقال ابن عباس عند الموت لا
بشرى اي من البشرا صلا يومئذ وقوله تعالى للمجرمين اي
الكافرين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم
بعمومه بخلاف المومنين فلهم البشرى بالجنة تنبيه في نصب
يوم اوجه احدها انه منصوب باضمار فعل يدل عليه قوله تعالى
لا بشرى اي يمنعون البشرى يوم يرون الثاني فيكون مفعولا
به الثالث بتقدير ان مقدرا ولا يجوز ان يعمل فيه نفس البشرى
لوجهين احدهما انها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني
انها منفية بلا وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها وقوله ويقولون اي في
ذلك الوقت حجرا محجورا عطفا على المدلول ويقولوا الكفرة عنهم
هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله تعالى ان يمنع لقا الملائكة
عنهم مع انهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا
راوهم عند الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم
لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه
عند

عند لقاء العدو والشدة النازلة او نحو ذلك حجرا محجورا بمعنى وضع
الاستعاذة فهم يقولون ذلك اذا عاينوا الملائكة قال سيبويه يقول
الرجل للرجل تفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه
لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه عنه فلا يلحقه
وكان المعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا وقال
ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من
قال لا اله الا الله وقيل اذا اخرج الكفار من قبورهم تقول الملائكة
لهم حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى ولما كان المريد لابطال
شي لشدة كراهته له لا ينفع في ابطاله بغيره بل ياتيه بنفسه
فيبطله عبر تعالى بقوله وقدمنا اي وعمدنا بما لنا من العظمة
الباهرة في ذلك اليوم الذي يرون فيه الملائكة سواء كان في
الدنيا ام في الاخرة الى ما عملوا من عمل اي من مكارم الاخلاق
من الجود وصلة الرحم واغاثة الملهوف ونحو ذلك فجعلناه
لكونه لم يوسس على الايمان وانما هو للهوى والشيطان هباء
وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل من كوة مما يشبه الغبار
منثورا اي مفرقا اي مثله في عدم النفع اذ لا ثواب فيه لعدم
شرطه ويجازون عليه في الدنيا فتكون النار مستقرهم
ومقيلهم ولما بين حال اعدائهم وهم المومنون بقوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ اي يوم يرون الملائكة خير مستقرا
من الكفار واحسن مقيلا منهم والمستقر المكان الذي يكونون
فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل
المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن
وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)